إبراهيم النخعي

أعـلام التابعيـن

إبراهيم النخعي

الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، اليماني ثم الكوفي، أحد الأعلام، وهو ابن مليكة أخت الأسود بن يزيد.

روى عن خاله، ومسروق، وعلقمة بن قيس، وعبيدة السلماني، وأبي زرعة البجلي، وخيثمة بن عبد الرحمن، والربيع بن خثيم، وأبي الشعثاء المحاربي، وسهم بن منجاب، وسويد بن غفلة، والقاضي شريح، وشريح بن أرطاة، وأبي معمر عبد الله بن سخبرة، وعبيد بن نضيلة، وعمارة بن عمير، وأبي عبيدة بن عبد الله، وأبي عبد الرحمن السلمي، وخاله عبد الرحمن بن يزيد، وهمام بن الحارث، وخلق سواهم من كبار التابعين.

ولم نجد له سماعا من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة كالبراء وأبي جحيفة وعمرو بن حريث.

وقد دخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبي، ولم يثبت له منها سماع، على أن روايته عنها في كتب أبي داود والنسائي والقزويني، فأهل الصنعة يعدون ذلك غير متصل مع عدهم كلهم لإبراهيم في التابعين، ولكنه ليس من كبارهم، وكان بصيرا بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن، رحمه الله تعالى.

روى عنه خلق كثير منهم: الحكم بن عتيبة، وعمرو بن مرة، وحماد بن أبي سليمان تلميذه، وسماك بن حرب، ومغيرة بن مقسم تلميذه، وأبو معشر بن زياد ابن كليب، وأبو حصين عثمان بن عاصم، ومنصور بن المعتمر، وعبيدة بن معتب وإبراهيم بن مهاجر، والحارث العكلي، وسليمان الأعمش، وابن عون، وشباك الضبي، وشعيب بن الحبحاب، وعبيدة بن معتب، وعطاء بن السائب، وعبد الرحمن بن أبي الشعثاء المحاربي، وعبد الله بن شبرمة، وعلي بن مدرك،

وفضيل ابن عمرو الفقيمي، وهشام بن عائذ الأسدي، وواصل بن حيان الأحدب، وزبيد اليامي، ومحمد بن خالد الضبي، ومحمد بن سوقة، ويزيد بن أبي زياد، وأبو حمزة الأعور ميمون، وخلق سواهم.

قال أحمد بن عبد الله العجلي: لم يحدث عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد أدرك منهم جماعة، ورأى عائشة.

وكان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلا صالحا، فقيها، متوقيا، قليل التكلف وهو مختف من الحجاج.

عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: كان الشعبي وإبراهيم وأبو الضحى يجتمعون في المسجد يتذاكرون الحديث، فإذا جاءهم شيء ليس فيه عندهم رواية، رموا إبراهيم بأبصارهم.

قال يحيى بن معين: مراسيل إبراهيم أحب إلي من مراسيل الشعبي. قال ابن عون: وصفت إبراهيم لابن سيرين، قال: لعله ذاك الفتى الأعور الذي كان يجالسنا عند علقمة، كان في القوم وكأنه ليس فيهم.

عن إبراهيم، قال: ما كتبت شيئا قط.

قال مغيرة: كنا نهاب إبراهيم هيبة الأمير.

وقال طلحة بن مصرف: ما بالكوفة أعجب إلي من إبراهيم وخيثمة.

قال فضيل الفقيمي: قال لي إبراهيم: ما كتب إنسان كتابا إلا اتكل عليه.

وقال سعيد بن جبير: أتستفتوني وفيكم إبراهيم؟.

قال الحاكم: كان إبراهيم النخعي يحج مع عمه وخاله علقمة والأسود.

وكان يبغض المرجئة ويقول: لأنا على هذه الأمة - من المرجئة - أخوف عليهم من عدتهم من الأزارقة.

توفي وله تسع وأربعون سنة.

كان إبراهيم يصوم يوما ويفطر يوما.

قال ابن عون،: كان إبراهيم يأتي السلطان، فيسألهم الجوائز.

عن العلاء بن زهير، قال: قدم إبراهيم على أبي وهو على حلوان، فحمله على برذون، وكساه أثوابا، وأعطاه ألف درهم فقبله.

قال الأعمش: ربما رأيت إبراهيم يصلي ثم يأتينا، فيمكث ساعة كأنه مريض.

عن حماد، قال: بشرت إبراهيم بموت الحجاج، فسجد، ورأيته يبكي من الفرح.

وقال يحيى القطان: مات وهو ابن نيف وخمسين بعد الحجاج بأربعة أشهر أو خمسة.

قال أبو حمزة الثمالي: كنت عند إبراهيم النخعي، فجاء رجل فقال: يا أبا عمران، إن الحسن البصري يقول: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. فقال رجل: هذا من قاتل على الدنيا، فأما قتال من بغى، فلا بأس به. فقال إبراهيم: هكذا قال أصحابنا عن ابن مسعود. فقالوا له: أين كنت يوم الزاوية؟ قال: في بيتي. قالوا: فأين كنت يوم الجماجم؟ قال: في بيتي. قالوا: فإن علقمة شهد صفين مع علي. فقال: بخ بخ، من لنا مثل علي بن أبي طالب ورجاله.

عن شعيب بن الحبحاب، قال: كنت فيمن دفن إبراهيم النخعي ليلا سابع سبعة أو تاسع تسعة. فقال الشعبي: أدفنتم صاحبكم؟ قلت: نعم. قال: أما إنه ما ترك أحدا أعلم منه، أو أفقه منه. قلت: ولا الحسن ولا ابن سيرين؟ قال: نعم، ولا من أهل البصرة، ولا من أهل الكوفة، ولا من أهل الحجاز. وفي رواية: ولا من أهل الشام.

وقيل: إن إبراهيم لما احتضر جزع جزعا شديدا، فقيل له في ذلك، فقال: وأي خطر أعظم مما أنا فيه، أتوقع رسولا يرد علي من ربي إما بالجنة وإما بالنار، والله لوددت أنها تلجلج في حلقي إلى يوم القيامة.

عن الأعمش، قال: جهدنا أن نجلس إبراهيم النخعي إلى سارية، وأردناه على ذلك فأبى، وكان يأتي المسجد وعليه قباء وريطة معصفرة. قال: وكان يجلس مع

الشرط.

قال أحمد بن حنبل: كان إبراهيم ذكيا، حافظا، صاحب سنة.

قال مغيرة: كان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحب لقاءه خرجت الجارية فقالت: اطلبوه في المسجد.

عن إبراهيم، قال: أتى رجل، فقال: إني ذكرت رجلا بشيء، فبلغه عني، فكيف أعتذر إليه؟ قال: تقول: والله إن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء.

مواقف من حياة إبراهيم النخعي:

ولم لا أبكي؟ :

قال قيس بن الربيع: بلغني أن إبراهيم النخعي بكى عند الموت فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ولم لا أبكي؟ وإنما أنتظر مبشراً يبشرني بالجنة أو بالنار. والله لوددت أنها تجلجل في صدري إلى يوم البعث.

والله ما أبصر إلاّ ما بصّرني غيري:

وأراد بعض الأمراء أن يولّي إبراهيم النخعيّ القضاء وعلم أنه لا يتخلّص منه بالإباء من ذلك فقال له: والله ما أبصر إلاّ ما بصّرني غيري يعني الله تبارك وتعالى يوهمه العمى فتخلّص منه.

نزغة من نزغات الشيطان:

قال علي بن محمد: كان سبب حبس إبراهيم التيمي أن الحجاج طلب إبراهيم النخعي فجاء الذي طلبه فقال: أريد إبراهيم، فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم، فأخذه وهو يعلم [1] أنه إبراهيم النخعي فلم يستحل أن يدله عليه فجاء به الحجاج فأمر بحبسه في الديماس ولم يكن لهم ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين في سلسلة فتغير إبراهيم فجاءته أمه في الحبس فلم تعرفه حتى كلمها فمات في السجن فرأى الحجاج في منامه قائلا يقول مات في هذه الليلة رجل من أهل الجنة فلما اصبح قال هل مات الليلة أحد بواسط؟ قالوا: نعم، إبراهيم التيمى مات في السجن؛ فقال: حلم، نزغة من نزغات الشيطان، فأمر به فألقي على الكناسة.

(1) أي يحسب.

علي أحب إلي من عثمان:

عن جرير عن أبي إسحاق إبراهيم النخعي قال: علي أحب إلي من عثمان ولأن أخر من السماء أحب إلي من أن أتناول عثمان بسوء.

رموا بأبصارهم إلى إبراهيم النخعي:

قال إسماعيل بن أبي خالد: كان الشعبي وأبو الضحى وإبراهيم وأصحابنا يجتمعون في المسجد فيتذاكرون الحديث فاذا جاءتهم فتيا ليس عندهم منها شيء رموا بأبصارهم إلى إبراهيم النخعي.

احتيج إلي؟! :

وعن سفيان عن أبيه عن إبراهيم النخعي قال: سألته عن شيء فجعل يتعجب يقول: احتيج إلي؟! احتيج إلي؟!

ما وجدت أحداً فيما بيني وبينك تسأله غيري!؟ :

وقال أبو حصين: أتيت إبراهيم النخعي أسأله عن شيء فقال: ما وجدت أحداً فيما بيني وبينك تسأله غيري.

وإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء:

وعن ميمون بن أبي حمزة قال: قال لي إبراهيم النخعي: لقد تكلمت ولو وجدت بداً ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء.

كنا نهاب إبراهيم النخعي كما نهاب الأمير:

وقال أشعث بن سوار: جلست إلى إبراهيم النخعي ما بين العصر إلى المغرب فلم يتكلم فلما مات سمعت الحكم وحماداً يقولان: قال إبراهيم، فأخبرتهما بجلوسي إليه فلم يتكلم! فقالا: أما إنه لا يتكلم حتى يُسأل.

وقال مغيرة: كنا نهاب إبراهيم النخعي كما نهاب الأمير.

إياك وإياهم:

قال أبو حمزة الأعور: لما كثرت المقالات بالكوفة أتيت إبراهيم النخعي فقلت: يا أبا عمران أما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات؟! فقال: أوه! لفقوا قولاً واخترعوا ديناً من قِبَل أنفسهم، ليس من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى

الله عليه وسلم، فقالوا: هذا هو الحق، وما خالفه باطل؛ لقد تركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم؛ إياك وإياهم.

الجور في الطريق خير من الجور في الدين. :

وعن سفيان عن واصل الأحدب قال: رأى إبراهيم النخعي أمير حلوان يسير في زرع فقال إبراهيم: الجور في الطريق خير من الجور في الدين.

فطلى وجهه بطلاء وشرب دواء:

وقال معاذ بن معاذ: حدثنا ابن عون قال: ذكر إبراهيم النخعي أنه أرسل إليه زمان المختار بن أبي عبيد فطلى وجهه بطلاء وشرب دواء ولم يأتهم فتركوه.

من كلام إبراهيم النخعي:

قال إبراهيم النَّخعيّ إنّ الرجل ليجلس مع القوم فيتكلّم بالكلام، يريد الله به، فتصيبه الرَّحمة فتعمُّ من حوله، وإنّ الرجل يجلس مع القوم فيتكلّم بالكلام يسخط الله به، فتصيبه السَّخطة فتعمُّ من حوله.

إنما أهلك الناس فضول الكلام وفضول المال.

كانوا يكرهون أن يسألوا الله العافية بحضرة المبتلى.

ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق.

ما رأيت راكباً أحسن من زبدٍ على تمر.

وقال إبراهيم النخعي: لو كنت ممن أعان على الحسين ثم قيل: لي ادخل الجنة لاستحييت أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها.

إني لأرى الشيء مما يعاب فما يمنعني من عيبه إلاّ المخافة إنَّ أبتلى به.

وسأَل إبراهيم النَّخعيُّ عامراً الشَّعبيَّ عن مَسألة فقال: لا أَدرِي فقال: هذا والله العالِم سُئِل عمّا لا يَدْرِي فقال: لا أَدرِي.

وكان إبراهيمَ النَّخعيّ في طَريق فلَقِيه الأعْمَش فانصرف معه فقال له: يا إبراهيم إنّ الناسَ إذا رأَوْنا قالوا: أعمش وأعور قال: وما عَليك أن يَأْثموا ونؤجر قال: وما عليك أن يَسْلَموا ونَسْلم.

دع الاعتذار فانه يخالط الكذب

وقال إبراهيم النخعي: كم بينكم وبين أقوام أقبلت الدنيا عليهم فهربوا منها، وأدبرت عنكم فتبعتموها؟.

وقال إبراهيم النخعي: ثلاث كانوا لا يعدونهن من الغيبة: الإمام الجائر والمبتدع والفاسق المجاهر بفسقه.

إذا تخالجك أمران، فإن أحبهما إلى الله أيسرهما.

وقال: كان من كان قبلكم في أشفق الثياب وأشفق القلوب.

وقال: كان من كان قبلكم من أهل الميسرة خصبهم في بيوتهم، وكان في اللباس تجوز، فكانوا يبدؤون فيغلقون عليهم أبوابهم، قال: فإن كان فضلاً فعلى الأقارب، وإن كان فضلاً فعلى الجيران، وإن كان فضلاً فها هنا وها هنا؛ وكان يعجبهم أن يكون في بيوتهم التمر للزائرين والسائل.

قال محمد بن سوقة: زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول: كنا إذا حضرنا الجنازة أو سمعنا بميت عرف ذلك فينا أياماً لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيره إلى الجنة أو إلى النار؛ قال: وإنكم في جنائزكم تتحدثون بأحاديث دنياكم.

وقال: كانوا يستحبون الزيادة ويكرهون النقصان أي في العمل وإلا فشيء ديمة، وكان إذا فاتهم شيء من الليل قضوه بالنهار.

كانوا يكرهون الطلب في أطارف الأرض.

كانوا يطلبون الدنيا فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة.

النظر في مرآة الحجام دناءة.

عن إبراهيم النخعي قال: من ابتغى شيئاً من العلم يبتغي به وجه الله عز وجل آتاه الله منه ما يكفيه.

وعن إبراهيم النخعي قال: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته وإلى هديه وإلى سمته.

احذروا الكذابين.

وقال إبراهيم النخعي: إني لأسمع الحديث فانظر إلى ما يؤخذ به فآخذ به وأدع سائره.

وقال إبراهيم النخعي: ما خاصمت أحداً قط.

الكذب يفطر الصائم.

كانو يكرهون أن يصغروا المصحف، قال: وكان يقال: عظموا كتاب الله.

عن الأعمش قال: سمعت إبراهيم النخعي يقول: كانوا يكرهون أن يسموا العبد عبد الله يخافون أن يكون ذلك عتقاً، وكانوا يكرهون أن يظهروا صالح ما يسرون يقول الرجل: إني لأستحي أن أفعل كذا وكذا وأصنع كذا وكذا وكانوا يعطون الشيء ويكرهون أن يقولوا: أعطيك احتسب به الخير أو يقولون: حر لوجه الله، وكانوا يعطون ويسكتون ولا يقولون شيئاً.

يهلك الناس في خلتين: فضول المال وفضول الكلام.

قال الحارث العكلي: كنت آخذاً بيد إبراهيم النخعي فذكرت رجلاً فتنقصته فلما دنونا من باب المسجد انتزع يده من يدي وقال: اذهب فتوضأ، قد كان يعدون هذا هجراً.

إن الأغنياء لا يعطونك بقدر ما يغنونك، إنما يعطونك بقدر ما يفضحونك.

كانوا يرون التلون في الدين من شك القلوب في الله [1].

* * *

(1) مصادر الترجمة: طبقات ابن سعد 6 / 270، طبقات خليفة ت 1140، تاريخ البخاري 1 / 333، المعارف 463، المعرفة والتاريخ 2 / 100 و604، الجرح والتعدل القسم الأول من المجلد الاول 144، الحلية 4 / 219، طبقات الفقهاء للشيرازي 82، تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول من الجزء الاول 104، وفيات الأعيان 1 / 25، تهذيب الكمال ص 68، تذكرة الحفاظ 1 / 69، تاريخ الإسلام 3 / 335، العبر 1 / 113، تهذيب التهذيب 1 / 45 آ، البداية والنهاية 9 / 140، غاية النهاية ت 125، تهذيب التهذيب 1 / 177، طبقات الحفاظ للسيوطي ص 29، خلاصة تهذيب التهذيب 23 شذرات الذهب 1 / 111.